صنيع راس ماله ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه بل
ورد ما هو اشد من هذا قال انس استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع
فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيا لك الجنة يا بني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وفي حديث اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم
فقد كعبا فسال عنه فقالوا مريض فخرج يمشي حتى اتاه فلما دخل عليه قال ابشر يا كعب فقالت
امه هنيا لك الجنة يا كعب فقال من هذه المتالية على الله قال هي امي يا رسول الله قال وما يدريك يا
ام كعب لعل كعبا قال ما لا يعنيه او منع ما لا يغنيه ومعناه انه انما تتهيا الجنة لمن لا يحاسب ومن
تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان كلامه مباحا فلا تتهيا له الجنة مع المناقشة في الحساب فانه
نوع من العذاب وعن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من يدخل
من هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبروه بذلك وقالوا اخبرنا باوثق عملك في نفسك ترجو به فقال اني لضعيف وان اوثق
ما ارجو به سلامة الصدر وتركي ما لا يعنيني وقال ابو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق
وتركك ما لا يعنيك وقال مجاهد سمعت ابن عباس يقول خمس لهن احسن من الدهم الموقفة
لا تكلم فيما لا يعنيك فانه فضل ولا آمن عليك الوزر ولا تكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا فانه
رب متكلم في امر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فعيب ولا تمار حليما ولا سفيها فان الحليم
يقليك وان السفيه يؤذيك واذكر اخاك اذا تغيب عنك بما تحب ان يذكرك به واعفه مما
تحب ان يعفيك منه واعمل عمل رجل يرى انه مجازى بالاحسان ماخوذ بالاجرام وقيل للقمان الحكيم
ما حكمتك قال لا اسال عما كفيت ولا اتكلف ما لا يعنيني وقال مورق العجلي امر انا في طلبه منذ
عشرين سنة لم اقدر عليه ولست بتارك طلبه قالوا وما هو قال الصمت عما لا يعنيني وقال عمر رضي
الله عنه لا تتعرض لما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر صديقك من القوم الا الامين ولا امين
الا من خشي الله ولا تصحب الفاجر لتتعلم من فجوره ولا تطلعه على سرك واستشر في امرك الذين
يخشون الله تعالى واحذر ان تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تاثم ولم تتضرر في حال ولا مال ومثاله
ان تجلس مع قوم فتحكي معهم اسفارك وما رايت فيها من جبال وانهار وما وقع لك من
الوقائع وما استحسنته من الاطعمة والثياب وما تعجبت منه من مشايخ البلاد ووقائعهم فهذه
امور لو سكت عنها لم تاثم ولم تتضرر واذا بالغت في الاجتهاد حتى لم يمتزج بحكايتك زيادة
ونقصان ولا تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الاحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص

ولا مذمة لشيء مما خلقه الله تعالى فانت مع ذلك مضيع زمانك واني تسلم من الآفات التي ذكرناها ومن
جملتها ان تسال غيرك عما لا يعنيك فانت بالسؤال مضيع وقتك وقد الجات صاحبك ايضا بالجواب
الى التضييع هذا اذا كان الشيء مما لا يتطرق الى السؤال عنه آفة واكثر الاسولة فيها آفات فانك تسال
غيرك عن عبادته فتقول له هل انت صائم فان قال نعم كان مظهرا لعبادته فيدخل عليه
الرياء وان لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السر وعبادة السر تفضل على عبادة الجهر بدرجات
وان قال لا كان كاذبا وان سكت كان مستحقرا اياك وتاذيت به وان احتال لمدافعة الجواب افتقر
الى جهد وتعب فيه فقد عرضته بالسؤال اما للرياء واما للكذب او للاستحقار او التعب في حيلة
الدفع وكذلك سؤالك عن سائر عباداته وكذلك عن المعاصي وعن كل ما يخفيه ويستحيي منه
وسؤالك عما حدث به غيرك فتقول له ماذا تقول وفيم انتم وكذلك ترى انسانا في الطريق فتقول من اين
فربما يمنعه مانع من ذكره فان ذكره تاذى واستحيا وان لم يصدق وقع في الكذب وكنت السبب
فيه وكذلك تسال عن مسالة لا حاجة لك اليها والمسؤول ربما لم تسمح نفسه بان يقول لا ادري
فيجيب عن غير بصيرة ولست اعني بالتكلم فيما لا يعني هذه الاجناس فان هذه يتطرق اليه
اثم وضرر وانما مثال ما لا يعني ما روي ان لقمان دخل على داود عليه السلام وهو يسرد
الدرع فجعل يتعجب مما يرى فاراد ان يساله عن ذلك فمنعته حكمته فامسك نفسه ولم يساله
فلما فرغ قام داود ولبسه ثم قال نعم الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله اي حصل العلم
به من غير سؤال فاستغنى عن السؤال وقيل كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يعلم ذلك ولا
يسال فهذه وامثاله من الاسولة اذا لم يكن فيه ضرر وهتك ستر وتوريط في رياء وكذب
مما لا يعني وتركه من حسن الاسلام فهذا حده واما سببه الباعث عليه فالحرص على معرفة ما لا
حاجة به اليه او المباسطة بالكلام على سبيل التودد او تزجية الاوقات بحكايات احوال لا فائدة
فيها وعلاج ذلك كله ان يعلم ان الموت بين يديه وانه مسؤول عن كل كلمة وان انفاسه راس ماله
وان لسانه شبكة يقدر ان يقتنص بها الحور العين فاهماله وتضييعه خسران هذا من
حيث العلم واما من حيث العمل فالعزلة او ان يضع حجرا في فيه وان يلزم نفسه السكوت
عن بعض ما يعنيه ليتعود اللسان ترك ما لا يعنيه وضبط اللسان في هذا على غير المعتزل
شديد جدا الآفة الثانية فضول الكلام وهو ايضا مذموم وهذا يتناول الخوض فيما لا
يعني والزيادة فيما يعني على قدر الحاجة فان من يعنيه امر يمكنه ان يذكره بكلام مختصر ويمكنه
ان يجسمه ويقرره ويكرره ومهما تادى مقصوده بكلمة واحدة فذكر كلمتين فالثانية فضول
اي فضل عن الحاجة وهذا ايضا مذموم لما سبق وان لم يكن فيه اثم ولا ضرر قال عطاء بن ابي رباح

Copyright © King Saud University